تباشير فكر النهضة في العراق

الشعراء والنهضة

(الرصافي والجواهري مثالاً)

سعد محمد رحيم

رحل الرصافي إلى الأستانة في العام ١٩١٢ نائباً عن لواء العمارة في مجلس المبعوثان التركي (البرلمان) الذي أنشئ بعد الانقلاب الذي أطاح بالسلطان عبد الحميد في العام ١٩٠٨ وإعلان الدستور (المشروطية). (كذلك رحل الزهاوي نائباً عن لواء المنتفك!) فتأثر ثمة بالطروحات الفكرية والسياسية الجديدة، القائمة على فكر التنوير ومبادئ الثورة الفرنسية، والتي انتشرت إبان تلك الحقبة في تركيا، من خلال الجمعيات الفكرية والسياسية الناشئة وبخاصة (تركيا الفتاة). وعاش ردحاً من الزمن في استانبول والقدس. ومن محطاته الداخلية مدينة الفلوجة التي أقام فيها للفترة بين (١٩٣٣ . ١٩٤١) في ضيافة آل عريم. وعاد إلى بغداد مع حركة رشيد عالي الكيلاني في العام ١٩٤١ لما عم الحماس الوطني أرجاء البلاد، نكاية بالعرش والإنكليز.

ناهض الدولة العراقية الوليدة في العام ١٩٢١ منتقداً أسسها ومؤسساتها التي رأى فيها مظاهر خداعة لا تلبي مطامح الشعب:

أنا بالحكومة والسياسة أعرف
أألام في تفنيدها وأعنف
سأقول فيها ما أقول ولم أخف من أن يقولوا:
شاعر متطرف
هذي حكومتنا وكل شموخها
كذب وكل صنيعها متكلف

إلى أن يقول:

علم ودستور ومجلس أمة كل
عن المعنى الصحيح محرف
أسماء ليس لنا سوى ألفاظها
أما معانيها فليست تعرف

من يقرأ الدستور يعلم أنه وفقا لصك الانتداب مصنف

ومثل صديقه اللدود الزهاوي تنبه الرصافي إلى أهمية العلم وتربية النشء الجديد على وفق المبادئ العلمية الحديثة لأنها ضمانة البنيان الصحيح والعمل المنتج:

ابنوا المدارس واستقصوا بها
الأملا حتى نطاول في بنيانها زحلا
لا تجعلوا العلم فيها كل
غايتكم بل علموا النش ء علما ينتج العملا

واكتسى شعر الرصافي بمسحة من السخرية والتهكم وهو ينظر إلى حال العراقيين الذين يعانون من الجوع والتخلف.. والسخرية هي من سمات الأدب الحديث الذي تكون موضوعه السياسة في أوقات المحن والأزمات، وهذا ما عرفناه في شعر الزهاوي أيضاً.. يقول الرصافي:

ياقوم لا تتكلموا إن الكلام محرم
ناموا ولا تستيقظوا ما فاز إلا النوم
وتأخروا عن كل ما يقضي بأن تتقدموا
إن قيل هذا شهدكم مر فقولوا علقم
أو قيل أن بلادكم يا قوم سوف تقسم

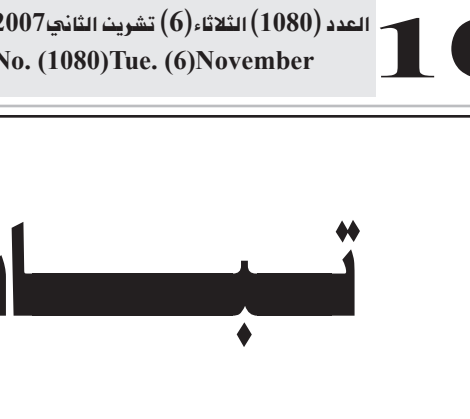
الرصافي

الجواهري

فتطربّوا وتخمّدوا

ما يميز الرصافي عن مجايليه الشعراء هو أنه ترك، أيضاً، تراثاً فكرياً هو عبارة عن كتب ومقالات نثرية مكتوبة بمنهجية رصينة وباردة، ومن خلال رؤية متفحصة وباحثة ومنقبة في التفاصيل، معتمدة على وثائق وإفرازات التاريخ القديم والحديث، ولاسيما كتابه (الشخصية المحمدية) وقد ألفه في مرحلته الفلوجية حيث تفرغ نسبياً للبحث والكتابة. لكنه لم يستطع أن ينشره في حياته لخوفه من انتقام التقليديين والمتعصبين..

يقول "أراهم يهيجون علي العوام باسم الدين، ولا أظنهم يتركونني حتى يعدمونني في الحياة، وليس لي من التجئ إليه سوى الله".

وكان الرصافي في أواخر أيامه لما حياه الجواهري بقصيدة نشرت في العام ١٩٤٤، من أبياتها:

وكنت جريئاً حين يدعوك خاطر من الفكر أن تدعو إليك المخاطرا
وكنت صريحاً في حياتك كلها وكان . وما زال . المصارح نادرا

محمد مهدي الجواهري:

أراد له والده الشيخ عبد الحسين الجواهري أن يكون رجل دين فألبسه العباءة والعمامة مذ كان في العاشرة، وأرغمه على حفظ خطبة من نهج البلاغة وقطعة من (كتاب الأمالي لأبي علي القالي) وقصيدة للمتنبي ومادة من الجغرافيا في كل يوم. وساعدته هذه الطريقة في العلم على الرغم من قسوتها في تقوية ذاكرته، وحببت إليه الأدب بدل أن تنفره منه، فمال إلى الشعر مبكراً لكنه لم يخلع عباءة الشيخ وجبّته حتى في أثناء عمله في بلاط الملك فيصل الأول بعد تأسيس الدولة العراقية في العام ١٩٢١.

يتحدر الجواهري، المولود في النجف، في العام ١٨٩٩ على الأرجح، من عائلة دينية. وأحد أجداده هو الشيخ محمد حسن الذي ألف كتاباً في الفقه ذاع صيته بعنوان (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) ومن هنا اكتسبت العائلة لقب الجواهري. وفي بواكير نشأته اطلع على علوم النحو والصرف والبلاغة والفقه، ومن ثم درس البيان والمنطق والفلسفة. وأول قصيدة منشورة له كانت في مطالع العام ١٩٢١،

عمل لفترة في التعليم. وأصدر عدداً من الصحف أولها الفرات في العام ١٩٣٠ وعلى إثر انقلاب بكر صدقي أصدر جريدة (الانقلاب). وحين شعر أن الحكومة الجديدة انحرفت عن أهدافها انتقدها فأودعوه السجن ثلاثة اشهر، وحين خرج أصدر صحيفة (الرأي العام). وأيد حركة مايس ١٩٤١ وعندما فشلت غادر إلى إيران ورجع منها في السنة نفسها معاوداً إصدار (الرأي العام)، وتباعاً في السنوات اللاحقة أصدر صحفاً أخرى هي (الثبات) و (الجهاد) و (الأوقات البغدادية) و (الدستور) و(صدى الدستور) و (العصور) وكلها كانت تغلق نتيجة مواقفها السياسية الناقدة للحكومات المتعاقبة.

دخل المجلس النيابي في العام ١٩٤٧ لكنه سرعان ما استقال بعد شهور قليلة نتيجة توقيع الحكومة على معاهدة بورتسموث، فساند وثبة كانون ١٩٤٨ التي انطلقت احتجاجاً على المعاهدة تلك وفيها استشهد أخوه جعفر فكتب إذ ذاك قصيدته الشهيرة (أخي جعفر).

شارك في المؤتمر التأسيسي لحركة السلام العالمي في العام ١٩٤٨ وانتخب عضواً في المجلس التأسيسي إلى جانب بابلو نيرودا وبيكاسو. واعتقل خلال انتفاضة العام ١٩٥٢، وكان من أشد المساندين لثورة تموز ١٩٥٨ وقيام الجمهورية.

تعرض خلال حياته الأدبية والسياسية لمضايقات واعتقالات عديدة. وأصبح رئيس أول اتحاد للأدباء العراقيين، ونقيب أول نقابة للصحفيين. وعاش في المنافي متنقلاً بين دول عديدة منها تشيكوسلوفاكيا ومصر والجزائر وسوريا التي مات ودفن فيها بتاريخ ٢٧ . تموز١٩٩٧ تاركاً تراثاً شعرياً غزيراً استحق عليه لقب شاعر العرب الأكبر.

امتاز شعر الجواهري بقوة البلاغة والصور التي بوأته واحداً من أهم شعراء العربية على مر العصور، وآخر الشعراء الكلاسيكيين العظام. غير أن ما يهمنا في سياق هذه الدراسة هو الأفكار المبثوثة في شعر الجواهري بعده أحد دعاة الفكر النهضوي في العراق الحديث.

طغى على شعر الجواهري عنصري العاطفة والحماس بالتساوق مع طبيعة المناخ النفسي والسياسي والفكري خلال عقود القرن العشرين التي شهدت متغيرات كثيرة. ومن يقرأ شعر الجواهري لابد أن يتعرف على موجهاته الإيديولوجية التي لا تخرج عن النطاق الوطني اليساري العلماني. وقد كان طوال الوقت متمرداً، معارضاً. قال فيه الشاعر الكبير سعدي يوسف وهو يرثيه: "تقيّتك فصيحة، وتقيّتنا سكون.. أيان سنمتثل لك، إذاً؟ لقد تركت لنا ما لا نطيق، ترى ماذا سنفعل..كيف لنا أن نكون مثلك معارضين قرناً كاملاً؟". وكان ما يزال في مرحلة شبابه حين كتب تعبيراً عن فرادة تفكيره، واختلافه عن الجمهور:

أنا ضد الجمهور في العيش والتفكير طراً
وضده في الدين

وحين رفع بعض علماء بغداد شكوى ضده بسبب ما قال آنفاً، كما يقول حسن العلوي في كتاب (دولة الاستعارة القومية) وقف الملك فيصل الأول إلى جانب الشاعر وسانده.

منذ وقت مبكر آمن الجواهري بأن الأزمات والمشاكل التي تعاني منها البلاد بحاجة إلى صدمات ثورية وإصلاحات يتبناها مصلحون أكفاء.. يقول في العام ١٩٢٨:

ستبقى طويلاً هذه الأزمات إذا لم تقصّر عمرها الصدمات
إذا لم ينلها مصلحون بواسل جريئون فيما يدّعون كفاة

وعكس شعره، حتى أكثر من مجايليه وممن سبقوه، طبيعة التفكير السياسي الراديكالي في العراق القائم على مفاهيم الثورة والتضحية بالدم والتي وحدها يمكن أن تبني الوطن:

وطن دعائمه الجماجم والدم تتهدم الدنيا ولا يتهدم

ويقول وهو يرثي أخاه جعفر في العام ١٩٤٨:

أتعلم أم أنت لا تعلم بأن جراح الضحايا فمُ
فم ليس كالمدعي قولةً وليس كآخر يسترحم
يصيح على المدقعين الجياع أريقوا دماءكم تطعموا

ويهتف بالنفر المهطعين أهينوا لئامكم تُكرموا
أتعلم أن جراح الشهيد تظل عن الثأر تستفهم
وللجواهري مواجهات شعرية عنيفة مع المؤسسات السياسية الحاكمة، ولعل قصيدته (هاشم الوتري/ ١٩٤٩) تسجل موقفاً حاسماً من هذا القبيل، يوم لبى دعوة عميد كلية الطب الدكتور هاشم الوتري لإلقاء قصيدة في احتفالية أقيمت بمناسبة قبول الوتري عضوا في الجمعية البريطانية للأطباء، والتي حضرها مسؤولون متنفذون منهم ممثل البلاط الملكي، فاستغلها الجواهري للتنديد بسياسة الحكومة والتضامن مع طلبة كلية الطب الذين سبق وأن هاجمتهم الشرطة وقتلت أحدهم:

الشاربين دم الشباب لأنه لو نال من دمهم
لكان الشاربا
شلت يد المستعمرين وفرضها هذي العلوق
على الدماء ضرائبا

ويقول:

أعرفت مملكة يباح شهيدها للخائنين
الخادمين أجانبا
مستأجرين يخربون ديارهم ويكافئون على
الخراب رواتبا

وقد انطوت القصيدة على جرأة ضارية في تحدي السلطة، واعتداد بالنفس، ونرجسية عالية هي من صفات الشعراء الفحول.. يقول:

يتبجحون بأن موجاً طاغياً سدوا عليه
منافذاً ومساربا
كذبوا فملء فم الزمان قصائدي أبداً تجوب
مشارقاً ومغاربا
تستل من أظفارهم وتحط من أقدارهم وتثلُّ
مجداً كاذبا
أنا حتفهم ألج البيوت عليهمُ أغري الوليد
بشتمهم والحاجبا
ودفع الثمن مقابل إلقائه هذه القصيدة، اعتقاله لمدة شهر واحد.. وتتسم قصائد كثيرة للجواهري بروح السخرية التي هي تعبير عن الحزن والغضب والرفض للواقع القائم.. يقول في قصيدة (تنويمة الجياع/ ١٩٥١):

نامي جياع الشعب نامي حرستك آلهة الطعام
نامي فإن لم تشبعي من يقظة فمن المنام
نامي على زبد الوعود يداف في عسل الكلام
نامي تصحي، نعم نوم المرء في الكُرب الجسام

ويقول في قصيدة (أطبق دجى/ ١٩٤٩):

أطبق دجى أطبق ضباب أطبق جهاماً يا
سحاب
أطبق دخان من الضمير محرَّقاً أطبق عذاب
أطبق على متبلدين شكا خمولهم الذباب
أطبق على المعزى يراد بها على الجوع احتلاب

ولاشك أن الجواهري كتب بضعاً من أجمل القصائد في تحية وطنه العراق:

سلام على هضبات العراق وشطيه والجرف
والمنحنى
على النخل ذي السعفات الطوال على سيد
الشجر المجتنى

في نقد الشعراء:

تعرض الشعراء العراقيون الكبار، ممن تصدوا لأفكار النهضة وروجوا لها، إلى النقد الذي يصل حد التهمة بتضليل المجتمع فترة طويلة، بسبب المناخ الانفعالي اللاعقلاني الذي أشاعوه، والنرجسية القومية المتضخمة التي لا تمت بصلة للواقع العياني والتي رسخوها في الضمير الجمعي إلى جانب شيء من المازوكية وجلد الذات كرد فعل على حالة التخلف التي يعيشها المجتمع ذاته. حتى أن حقن روح المجتمع بالنرجسية وتفعيل الحس المازوكي عنده في الوقت نفسه قد ساهم مع عوامل كثيرة أخرى في تعزيز الازدواجية في الشخصية العراقية. ومثلما نعلم فإن فرضية ازدواجية الشخصية أساسية في مقاربة الدكتورعلي الوردي للمجتمع العراقي. ولذا، استناداً إلى هذا، فإنهم (أي أولئك الشعراء) يتحملون جزءاً (كبيراً أو صغيراً) من مسؤولية ما آلت إليه أوضاعنا من نكسات وهزائم وفشل سياسي واقتصادي وعسكري، وبعبارة أدق؛ من فشل تنموي ونهضوي وحضاري، بحسب موجهي ذلك النقد. غير أن السؤال الذي يطل علينا، ها هنا، هو؛ أليس الشعراء، هم أيضاً، نتاج معطيات تاريخية مركبة صنعت المجتمع وكذا الأنتلجنسيا العراقية على وفق ما هما عليه.. عوامل كانت أعتى وأعقد من أن تقدر تلك الأنتلجنسيا على فهمها والتعاطي معها، في حينها؟.

يقول عبدالله الغذامي في كتابه (النقد الثقافي) أن الشعر أبعدنا عن الحقيقة لأن "النفس العربية قد جرى تدجينها لتكون نفساً انفعالية تستجيب لدواعي الوجدان أكثر من استجابتها لدواعي التفكير، وصارت الذات العربية كائناً شعرياً تسكن للشعر، ولا تتحرك إلا حسب المعنى الشعري الذي تطرب له غير عابئة بالحقيقة". وإذا ما اتفقنا مع الغذامي بأن ثمة نسق ثقافي كامن يبقى فاعلاً لمدة طويلة جداً وهو الذي يتغلغل في الخطاب الثقافي ويصعب رصده متنقلاً بين اللغة والذهن البشري، وبذا تظل العناصر النسقية "باقية ومتحكمة فينا وفي طرائق تفكيرنا" كما يقول. فهل الشعر هو المسؤول عن خلق النسق أو على الأقل، تفعيله وتأبيده؟. أم أن الشعر، كما هو متحقق في نصوص شعرية، هو الآخر نتاج ذلك النسق؟. أليس الأجدى هو النظر إلى هذه المعضلة في إطارها التاريخي، وسياقها الثقافي والاجتماعي والسياسي؟.

هذه أسئلة تولّد بعضاً من أسئلة أخرى محايثة ومناظرة، وتراكمها وتوسع نطاقها. وهي كلها بحاجة إلى أجوبة جدية وعميقة وجريئة، تأتي بعد حوارات صريحة بين مثقفين ومفكرين وأكاديميين متخصصين في مختلف فروع المعرفة الإنسانية.. حوارات يجب أن تكون هي الأخرى جديّة وعميقة وجريئة، كي نتجاوز إخفاقنا النهضوي ومسبباته. مع ضرورة تسجيل حقيقة أن شعراء النهضة العراقيين، على الرغم من ملاحظات يمكن مؤاخذتهم عليها، لهم فضلهم في كسر الجمود الحضاري، ووضع الأمة العراقية على عتبة المدنية. وهم لا يتحملون، إلاّ بشكل محدود، مسؤولية أخطاء وخطايا من جاء بعدهم من النخب الثقافية والسياسية.

محمد مبارك...شذرات مع المفكر الذي خسره العراق

(٢-١)

عبد الخالق كيطان

١.

محمد مبارك، المعلم الذي نادراً ما يصادف المرء مثيله فيتآثر به ويفخر بمصادفته له.. ليست لفظة المعلم هنا إلا اختزالاً لموسوعيته التي يعرفها كل من عاصره واقترب منه، فهو الشاعر والناقد والمؤلف والمفكر.. إنه المعلم بعبارة أكثر صراحة.

وبالرغم من أن الأستاذ مبارك غني عن التعريف بالنسبة للمشتغلين في حقول الثقافة العربية عامة والعراقية بوجه خاص، إلا إنني أعتقد أن دراساته وبحوثه الفكرية والنقدية لم تأخذ حقها الطبيعي من النشر والإنتشار، وبالطبع فإن لظروف بقاءه أسيراً داخل العراق أيام النظام الديكتاتوري السابق أثرها في ذلك، كما هو الحال مع مبدعين عراقيين آخرين بل والنتاج الإبداعي العراقي إجمالاً، وأكاد أجزم بأن ظروفاً طبيعية لو كانت تحيط بمحمد مبارك لأنتج لنا من مصادر المعرفة الانسانية ما لا يمكن تجاوزه... وبالرغم من ذلك فإن ما بين أيدينا من نتاجه ليس بالقليل، ولكنه بحاجة ماسة لإعادة نشره وتبويبه وإخراجه بالشكل الذي يستحق لجمهور القراء.

محمد مبارك

٢.

رافق محمد مبارك تجارب العديد من الشعراء والروائيين والمثقفين العراقيين، كما رافق تجارب الفنون العراقية الجميلة منذ عقود، وكان حاضراً على الدوام في النشاط الثقافي بصور شتى، مثل النشر في الصحف والمجلات المتخصصة أو المشاركة في الندوات الأدبية والفنية وما سواها، ولكنه ظل عزيزاً أبياً ما خص "مكرمات" السلطان، حيث حصن نفسه جيداً بأزاءها وفضل أن يعيش في كفاف على نيل تلك "المكرمات"، والتي كانت توزع لكل خلّ ومنافق. محمد مبارك الذي تبوأ الكثير من المسؤوليات في جسد الثقافة، كان حاضراً بقوة في المشهد منظراً ومفكراً ومؤلفاً ولم يكن أبداً ليعد على جوقة مسؤولي الثقافة الرسميين المسؤولين عن الخراب في تلك الأعوام.

عمل مبارك في دائرة الإذاعة والتلفزيون، قسم البرامج الثقافية، وأشرف على إنتاج الكثير من برامج ذلك القسم، ناهيك عن مشاركاته الواسعة في مهرجانات الشعر والمسرح بوجه خاص طيلة العقود الثلاثة الماضية وأكثر. وفي تلك الجهود كلها لم يكن مبارك ثانوياً أو هامشياً أو ضرورة مناسباتية لإكمال العدد والديكور، فلقد كان، بسعة ثقافته وذلاقة لسانه، حاضراً في تلك المناسبات ليصحح ما استطاع وليضيف ما أمكن. مشاركاته تلك كثيرة وغنية ومنها حضوره القوي في مهرجانات المسرح العراقي ضمن لجان النقد والبحوث، وضمن هذا الإطار كانت كتابته مانفيستو العرض المسرحي(الخال فانيا) الذي قدمه المخرج الإشكالي صلاح القصب في مسرح الرشيد ببغداد عام ١٩٩٣, لقد شكلت كلمة مبارك بياناً جمالياً، وثورياً أيضاً، ترتدي قناع التجريب حيناً وقناع تشيكوف حيناً آخر للهروب من فخاخ الرقباء وأقلامهم النشطة في فترة حرجة قلقة خطيرة من عمر العراق المعاصر. مشاركة مبارك في التنظير لتجربة مسرحية من أكثر التجارب العراقية تجريبية ومختبرية كانت علامة على فكر متجدد لا يتوقف عند كليشهات الإبداع وإنما يتوق لإنطلاقات فكرية رحبة ومغايرة. وكما كان متوقعاً فلقد أثارت كلمته تلك الكثير من اللغط.

٣.

تعرفت على مبارك متأخراً، وقد حدث ذاك في مقهى شعبي يقع في الباب الشرقي، البتاوين، كنت أتردد عليها برفقة عدد من الأصدقاء أبرزهم الكاتب والصحافي علي حسين والذي يرتبط بدوره بعلاقة حميمة وعتيقة بالأستاذ مبارك. قبلها كنت أراقب هذا المفكر العراقي خلال أيام الجمع حيث يتردد على مقهى حسن عجمي في شارع الرشيد ببغداد ويتخذ له مكاناً بين عدد من أبرز المثقفين العراقيين، يعلو الجدال أحياناً ومعه الأصوات، خاصة عندما يحضر الشاعران الفلسطيني خالد علي مصطفى والعراقي سامي مهدي، ويهدأ الصخب ولا ينتهي الحوار بحضور أدباء متنورين مثل الراحل موسى كريدي والناقد مالك المطلبي وبين هذا الفريق وذاك يكون مبارك صوتاً للعقل والحكمة تستطيع بقليل من الإنصات أن تجد صداه في نفوس المتحاورين، أما جرأته في الطرح فكانت حقاً شيئاً لافتاً في وقت بدا لافتاً فيه ذلك الإنهماك بالصمت الذي أدمنه المثقف العراقي أمام سلطات جائرة وعدوانية لا تؤمن إطلاقاً بالحوار مع الآخر.

بعد تلك المراقبات، وقراءة بعض ما يكتبه الأستاذ محمد مبارك هنا وهناك، تكونت عنه في الذهن صورة المثقف التقليدي الذي لا يؤمن بالحداثة، ساعدني في تكوين هذا الرأي دراساته العديدة حول أساطين الفكر العربي في العصر الإسلامي وما بعده، مثل كتابه الذائع عن فيلسوف العقل عند العرب الكندي، وكتابه الأنيق المعنون: نظرات في التراث، وكتابه النقدي المهم (مواقف في الفكر واللغة والأدب)، ناهيك عن دراساته ونصوصه المسرحية، والتي تعد مسرحية الشاعر والصعلوك أبرزها.

وفي لقائي معه في مقهى البتاوين ترددت قبل أن أقرأ له نصاً موغلاً في التجريب الشعري كان صديقي علي حسين أصر على أن يكون هوية تقديمي لمبارك، وقد فوجئت بعد الخلاص من القراءة بأن مبارك كان يصغي بصدق وانفعال، بل إنه أبدى الكثير من الملاحظات المهمة حول النص والكتابة الجديدة وقصيدة النثر بشكل عام. لم أكن محتاجاً لشهادة ناقد بما كنت أكتب من شعر بقدر ما كنت أبحث عن علاقات بين النص الذي كنا ندعو إليه بهوس والنقد التقليدي في العراق، ولا أكبر من محمد مبارك ممثلاً شرعياً لهذا النقد بفكره ومؤلفاته وإسهاماته المؤثرة عراقياً وعربياً.

جائزة نوبل .. بين الواقع والافتراض

ألفريد نوبل

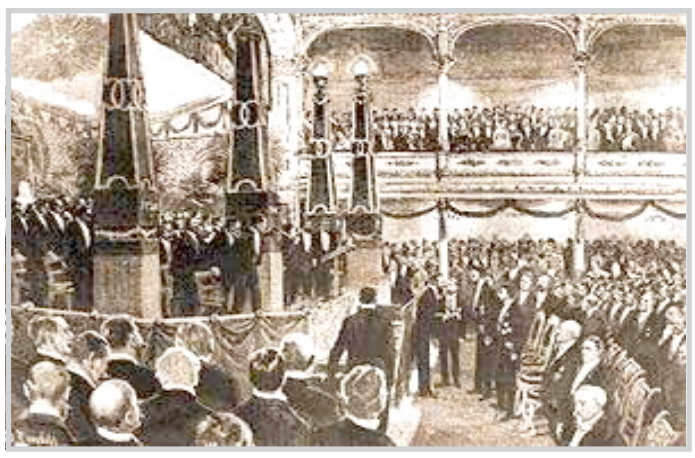
الاحتفال الأول لمنح جوائز نوبل

تيد غيويا
ترجمة / عادل العامل

" كان لدي إحساس باطني بأن امرأةً كاتبة تعيش في إنكلترة ستفوز بجائزة نوبل في الأدب هذا العام. لكنني مازال غير متهيءٍ للإثارة التي عشتها عندما علمتُ بأن ج. ك. رولينغ كانت قد فازت بالجائزة المبتغاة. وبعد كل شيء، من يا ترى فعل المزيد من أجل قضية القراءة في العقود الأخيرة؟ كانت المرة الأخيرة التي تلقت فيها امرأة بريطانية هذا التكريم عام ١٩٦٦ عندما شاطرت السيدة أغاثا كريستي خورخي لويس بورخيس الفوز بالجائزة. وأنا أتوقع أن تصنف كلمة قبول رولينغ بين الأكثر بقاءً في الذاكرة. (ورغم أن من الصعب تخيّل أي شيء يعلو على تلك اللحظة من عام ١٩٩٧ التي صعد فيها إلى المنصة الدكتور هنتر س. تومبسون في ستوكهولم ليشاطر الحضور عواطفه المفاجئة.)... "

لا، لم تكن هذه جائزة نوبل الحقيقية في الأدب، وإنما الطريقة التي كان من الممكن أن تُمنَح بها الجائزة في عالم بديل ـ عالم فيه مثل هذه التكريمات مستثناة من التفاهة، والسياسة، والرمزية. لنتخيّل جائزة نوبل لا تُنسى فيها مساهمات بروست، وكافكا، ونابوكوف وجويس. لنتخيل جائزة نوبل في الأدب لا تلتوي إلى الخلف لتستثني كتاباً أمريكيين أصليين من الولايات المتحدة (ثلاثة فقط جرى تكريمهم خلال ال ٥٢ سنة الماضية). أه، لا تتخيّلوا... إقرأوا عن ذلك هنا.

من ناحيتي، أنا فقط سعيد لكون اللجنة من العالم البديل أو الافتراضي قد كرّمت فيليب ك. دك قبل ثلاث سنوات من رحيله. (وسنختصر نحن بدورنا القائمة التي تتضمن قرابة مئة فوز بدءاً بالعام ١٩٠١ وانتهاءاً بالعام ٢٠٠٧ التي أوردها الكاتب ـ المترجم).

السنة	الفائز الفعلي	فائز الواقع البديل (المفترض أن يفوز)
١٩٠١	سلي برودهوم	ليو تولستوي
١٩٠٦	غيس كاردوتشي	مارك توين
١٩١١	موريس ماترنيك	هنري جيمس
١٩١٥	رومان رولاند	غويلوم أبولينير
١٩١٩	كارل سبيتار	توماس هاردي
١٩٢٠	كنوت همسن	رينيه ماريا ريلكه
١٩٢١	أناتول فرانس	مارسيل بروست
١٩٢٢	جاسينتو بينافينت	فرانز كافكا
١٩٢٥	جورج برناردشو	جورج برنارد شو
١٩٢٦	غراسيا	آرثر كونان دويل
١٩٣٣	إيفان بينين	ستيفان زفايج
١٩٣٧	روجرمارتن	دو غارد
١٩٤٨	ت. س. إليوت	ت. س. إليوت
١٩٥٣	ونستون تشرشل	ولاس ستيفينس
١٩٥٥	هولدور لاكسنيس	بيرتولت بريخت
١٩٦٧	ميغويل أستورياس	فلاديمير نابوكوف
١٩٦٩	صميل بيكيت	صمويل بيكيت
١٩٨٤	ياروسلاف سيفيرت	إيتالو كالفينو
١٩٩٠	أوكتافيو باث	أوكتافيو باث
١٩٩٧	داريو فو	هنتر تومبسون
٢٠٠٥	هارولدبنتر	ميلان كونديرا
٢٠٠٦	أورهان باموق	فيليب روث
٢٠٠٧	دوريس ليسينغ	ج. ك. رولينغ